

ينتهي "طيور الظلام" بزج رموز الإخوان والحزب الحاكم معا في سجن واحد فيلم-عادل-إمام-تنبا-في-1995-بأحداث-مصر-الحالية



قبل 18 سنة أنتجت مصر فيلما غنيا بالتوقعات السياسية، إلى درجة أنه شرح و"تنبا" بتفاصيل ما يحدث الآن في البلاد مما هو نادر في الدولة الحديثة، حيث انتهت الحال برموز النظام ومعهم رموز المعارضة نزلاء في سجن واحد

في "طيور الظلام" الذي يبدأ بعبارة "هذا الفيلم خيال سينمائي بحت.. وأي تشابه بين الخيال والواقع يكون مجرد صدفة" يرينا مخرجه شريف عرفة وكاتب السيناريو وحيد حامد صورة عن "الإخوان" انتهائية بدور الممثل رياض الخولي، مقابل دور عادل إمام كرمز للحزب الوطني الحاكم، حيث ينتقل الاثنان إلى واقع لا يعد يقبلهما فيه أحد، لا فكا ولا سلوكا، وهو ما تعيشه مصر الحائرة الآن بينهما كناقضين كل منهما يريداه على هواه

إنها قصة 3 أصدقاء منذ الطفولة، أصبحوا فيما بعد محامين: فتحي نوفل (عادل إمام) يتحول من صاحب موقف إلى انتهازي قافز على سلالم الفرص المتنوعة، وأهمها المالية، ليصبح مدير مكتب أحد الوزراء النافذين بالحزب الوطني الحاكم، فيغنم ويصبح شهيرا بعد أن كان يجهد ليحصل على لقمة العيش، أو "غير ذلك" من المتع

الثاني هو المحامي علي الزناتي (رياض الخولي) اللاعب دور محامي الإسلاميين الشهير، منتصر الزيات، وهو في "طيور الظلام" من جماعة دينية متطرفة يجهد لتجنيد عادل إمام وجذبه للجماعة، حتى أنه يشترك معه ويساعده في الكثير من الأعمال. أما الثالث فهو محسن، الذي يقوم بدوره الممثل أحمد راتب، وهو رمز واضح في الفيلم للشعب المصري، أو قسمه الأكبر، أي الصامت المتفرج على الحلبة والبعيد عن الصراع الدائر بين الحكومة والمتطرفين

"يا واش يا واش يا مرجيحة"

في الفيلم إحياءات مهمة ومشاهد ترمز لواقع مصري يعاني من ازدواجية يعيشها، مما يأتيه من الإخوان ومن نقضهم، ونسمع فيه المحامي الإخواني يعزف لحن أغنية "يا واش يا واش يا مرجيحة" وهما كلمتان تركيتان تعنيان "مهلا..مهلا" والأغنية لحنها سيد درويش وكتب كلماتها صديقه القبطي "شاعر ثورة 1919" الراحل بديع خيري، لكنها ترمز في الفيلم إلى ما هو سوريالي يشعر به كل مشاهد وفق تحليله

كما في الفيلم لقطة مهمة للزميلين المحامين وهما يستعرضان في مقر المحكمة تفاصيل دعوى على مومس (الممثلة يسرا) وأمامهما يقف عامل يقدم القهوة لمن يرغب في المبنى وهو يستمع إليهما من دون أن يفقه شيئا مما يقولانه، إلى أن ينتبه عادل إمام لوجوده فيبعده عن

وتلعب يسرا دورا يبدأ بها كمومس ثم عاملة لدى عادل إمام وقافزة لاصطياد الفرص، حتى عمل على "ترقيتها" ليستعملها كواجهة، فجعلها امرأة أعمال ناجحة، ثم عشيقة للوزير رشدي (الممثل جميل راتب) الذي يقتنع بفكرة يوحياها اليه ليتزوجها عرفيا. وتمضي وقائع الفيلم بالجميع لتصل إلى ما تم معه إلقاء القبض على المحامي فتحي وعلى صديقه وزميله الإخواني علي الزناتي، فيجمعهما سجن واحد من دون أن ينهي نزولهما فيه المواجهة بينهما، كما هو حاصل الآن تماما

نهاية الفيلم: نحن في مركب واحد

وأروع تمثيل للواقع في "طيور الظلام" الذي أهدته أسرته "إلى الصديق والزميل عاطف الطيب" في إشارة إلى المخرج الذي توفي بعمر 48 سنة بعد عملية جراحية بالقلب خضع لها في 1995 قبل أشهر من خروج الفيلم إلى الضوء، هي نهايته التي نقلتها "العربية.نت" من الفيلم وجعلتها في فيديو، ففيها نرى الصديق الثالث، المثالي وصاحب المواقف الممثل بالفيلم عن الشعب المصري، كما يجب أن نراه تماما

نراه وقد انتهت به الحال جالسا في مقهى شعبي يقرأ في إحدى الصحف عما حل بزميله من دون أن يتفوه بكلمة، لكن تركيز الكاميرا على وجهه مع الضوء والظل على المكان وهو ينفث دخان "الشيشة" بلا توقف، يوحى بما يجول في ذهنه من تساؤلات تنقله بالتأكيد إلى مدرجات المتفرجين على ما يجري

وتنتقل النهاية إلى السجن، حيث رمز النظام ورمز المعارضة معا، فنرى عادل إمام يتمشى بباحته كسواه من المساجين، وفيه يلتقي صدفة بزميله الإخواني، فيخبره وهما يقومان بتمرير كرة بقدميهما بأنهما في مركب واحد، وسيخرج قبله مما هو فيه، فيرد بأنه هو من سيخرج أولا، ثم ينظران إلى الكرة، أداة اللعبة، فيركضان نحوها لقتفها، ويتعثران وهما يشتركان بتسديدها إلى خارج الباحة، فتمضي متطابرة. وتصطدم بالبيت المصري، وتحطمه كما الزجاج تماما

إذا لم تكن ضربت عصفورين بحجر واحد هذا العام، فإن "طيور الظلام" المتوفر بكامله في "يوتيوب" يحقق لك الضربة بمشاهدة أحد أجمل الأفلام المصرية الحديثة، وبالتعرف في الوقت نفسه إلى ما "تنبأ" به قبل 18 سنة وأصبح واقعا يأثم به وله هذه الأيام قلب "أم الدنيا" الكبير